نفع العموم
بالمسامرة ببعض العلوم

تأليف
العلامة القاضي سيدي
أحمد سكيرج الأنصاري الخزرجي

تحقيق
ذ محمد الراضي كنون
الحسني الإدريسي

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

نفع العموم
بالمسامرة ببعض العلوم[1]

خذ العلوم وإن كسلت عن عمل ... فالعلم من أكمل الأوصاف في الرجل
لم يستو عالم وجاهل أبدا ... ولو بلا عمل أحرى مع العمل[2]
فالعلم لابد يدعو حامليه إلى ... ما فيه خير لهم من غير محتمل
والجهل يردي أخاه في مراتعه ... وإن يكن نال ما ذو العلم لم ينل
ولا تكن عالة على سواك به ... وإن على الله كنت خير متكل
فالناس لا يقدرون قدر مفتقر ... لهم ولو كان منهم في علوم علي[3]
ولا تدنسه بالأطماع في رتب ... وارفل بأطمار عز النفس في حلل
وكن بحزمك حر النفس مجتنيا ... ثمار عمرك فهي أثمن الغلل
والحر من ليس فيه في السوى طمع ... ولم يضع نفسه في موضع الزلل
وليس بالحر من يهن ديانته ... بما اقتضاه هواه غير محتفل
وليس بالحر من تجني حرارته ... عليه عارا سرى للأهل والخول
فالحر يملك حظ النفس في غضب ... وليس يدرك حد النفس بالعجل
فبالتأني نجاح السعي منك وهل ... يصيب مستعجل خير الذي مهل
فاعمل على العلم فيما أنت تعمله ... واعلم بأن كمال النفع بالعمل
ولا تضيع نفيس النفس في طلب ... لما به أنفس الأعمار في شغل
فالحر لاشيء قد ساوى له نفسا ... فكيف يبذله يوما بلا بدل

---

[1] تعد هذه المنظومة من أوائل مصنفات العلامة القاضي سيدي أحمد سكيرج رحمه الله و رضي عنه، كتبها إبان مقامه بمدينة طنجة ما بين عامي 1328هـ_1331هـ موافق 1910_1913م. و أقدم على طباعتها على الحجر بمدينة فاس عام 1336 هـ و كثيرا ما كان يرجع إليها في تآليفه الكثيرة. و تقع هذه المنظومة في 209 أبيات، تناول فيها التعريف ب 57 علما. تتلخص الأهداف العامة لهذه المنظومة في تزويد الطلاب (لاسيما طلبة جامع القرويين) ببعض المعارف الأساسية، اللازم الإطلاع بها لدى الطالب النجيب، و تزويدهم بالمعلومات المتقدمة التي تساعدهم على دراسة هذه الفنون، و الإلمام بمختلف أصنافها. و من تم تضم هذه المنظومة جملة من الفوائد العجيبة، التي تساهم في تطوير مهارات التلاميذ، وتمكينهم من الإحاطة بأسامي العلوم و آفاقها و ماهياتها و أنواعها، فاتحة في الوقت نفسه أمام هؤلاء التلاميذ آفاقا لاقتفاء آثار هذه العلوم، و تطويرها، و العمل بمقتضاها، و التوعية بأهمية مجالاتها.

[2] إشارة لقوله تعالى: قل هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون، سورة الزمر الآية 9.

[3] إشارة لمولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، و بالضبط للحديث النبوي الكريم الذي جاء في حقه حيث قال النبي صلى الله عليه و سلم: أنا مدينة العلم و علي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب. رواه الحاكم في مستدركه (كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم) 3: 137 رقم 4686.

الحث على تعاطي الصنائــــع

ولتتخذ لك شغلا فيه منفـــعـــــــة ... فالناس ما انتفعوا بغير مشتــغــــل
فالله يكره بطالا[1] وإن بطـــــــــــلا ... لم يحترف فاحترف وإن بمبتـــذل
وقدر كل امرئ ما كان يحســـنـــه[2] ... فاختر من الحرف العالي تعد علي
واجعل لنفسك في أبناء جنسك مــا ... به تعز ودع حــبائل الحيــــــــــل
واترك نواميس محتال يصون بهـا ... دنيا وبالدين منه غــير محتفــــل

الحــريــة

وأن حرية الإنسان قاضيـــــــــة ... عليه أن يرتقي عن دورة الهمـــــل
فينشل النفس من حضيض شقوتها ... إلى السعادة بــين سائر المـــلــــل
وروض النفس بالتقوى بغير عنى ... عساك تقوى على ما رمت من عمل

[1] إشارة لقوله عليه السلام: إن الله يكره الرجل البطال. إهـ. أنظر الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي 1: 109 رقم 114، و عزاه فيه لابن عدي من حديث عبدالله بن عمر بسند فيه متروك.

[2] إشارة لقول مولانا علي كرم الله وجهه: لكل شيء قيمة و قيمة المرء ما يحسنه. إهـ. و في المعنى نفسه يقول بعض الشعراء:

لا يكون السري مثل الدنــي ... لا و لا ذو الذكاء مثل الغبي
قيمة المرء مثل ما يحسن المر ... ءُ قضاء من الإمام علــــــي

و قال آخر في المعنى نفسه:

إن كنت تطمع في العلياء تخطبها ... و تبتغي منزل التكريم تسكنــه
لا تخل نفسك من علم تســـود به ... فقدر علم امرئ ما كان يحسنه

علـــم الأدب

ليس الأديب الذي ترضيك هيئتــه — وقد تأبط شرا وهو ذو حيـــــــــل
يجر ذيل افتخار في ملابســـــه — وفي الخلاعة من حسن الخلال خلي
بل الأديب الذي يجني المعارف مـــــــــــــــــــن أفنان خير الفنون غير منخذل
مستنكفا من تعاطي ما يدنســــه — دينا ودنيا وعن تقواه لم يحـــــــل
يخالط الناس فيما هم عليــــه ولا — يعد ما الوقت أبداه من العطـــــــل
بل حكمة الله بالوجود محكمـــــة — وأحمق الناس من يراه في خلـــــل
وأجهل الناس من أراد يظهر في — زمانه غير ما قد كان فـــــي الأزل[1]

السياسـة

دع السياسة لا تخض بلجتهــــا — فإنها خطر من كل ذي خطـــل
كفاك غيرك ما يكف عنـــك أذى — فكيف تسلك فيها أضيق السبل
إن السياسة في ترك السياسة إن — تبغي السلامة فاتركها بلا جدل
ومن يسس نفسه بالدين يلـق هنا — دنيا وأخرى ولا يزال في جذل

الـتمـــدن

وبالتدين زن منك التمدن فـــــي — مصر حللت به تسمو ذوي الحلل
ليس التمدن في خلع المروءة عن — وجه وليس بلبس خلعة السفــــل
فليس بالزي زين المرء في علـن — ولا بما امتاز فيه مثل معتـــــزل
يرى مخالفة في جنسه حسنـــــا — وكم رمى مثله بالخبل والخبـــل
بل التمدن تمرين النفوس علــــى — نجاح سعي بإصـــلاح بلا كسل
وحسن تربية يزينهـــــــــا أدب — والرفق بالخلق بين سائر الملــل

[1] إشارة لقول ابن عطاء الله الإسكندري في حكمه: ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه. إهـ... أنظر الحكم العطائية الكبرى رقم الحكمة 17.

الشطرنـج

لا تنقلن قدما قبل التأمل فـــي   مآل أمرك بعد النقل والنقـــل
وكن كلاعب شطرنج تأمل فـــي   نتيجة النقل كي يفوز بالأمـــل
فإن يصادف لفرصة لها فـــرس   عدا لأجل انتهازها بلا وجـــل
ولا تعاند دني الأصل في غـــرض   فكم لساقط قدر حط قدر علـــي
كم مات شان ببيدق يحاربـــه   ولم تفد فيه عند الحصر من حيـــل
فخير أغراضك الإعراض عنه وهل   كصون عرضك شيء عنه أن تصل

آداب البحـث والمنـاظـرة

وخض بآداب بحث في مناظرة   وخذ بأحسنها في حومة الجـــدل
ولا تناضل بباطل فصاحبـــه   ما عدّ عند ذوي الإنصاف بالبطل

فـن المحـاضرة[1]

ولتجعل اللطف دأبا في محاضـرة   و احذر بأن تحضرن حضرة الهمل[2]
فمن يجالسه من لا يجانســـه   يجني على نفسه اختلال مختبـــل
وانصف الخصم إلا في تكبـــره   أو في مكابرة فاتركه في خبـــل
ولتؤخر علم ما سواك يجهلـــه   فالجهل للشيء قد يزيد في الفشـــل
تعلم الخير بل والشر في شـــره   فرب شر يقي من بالشرار بلـــي

---

[1] علم المحاضرات: قال عنه في كتاب مفتاح السعادة: هو علم يحصل منه ملكة إيراد كلام للغير مناسب للمقام من جهة معانيه الوضعية، أو من جهة تركيبه الخاص، و الغرض منه تحصيل تلك الملكة، و فائدته الإحتراز عن الخطأ في تطبيق كلام منقول عن الغير على ما يقضيه مقام التخاطب من جهة معانيها، ومن جهة خصوص ذات التراكيب نفسه.

[2] قريب من هذا البيت قول الطغرائي في آخر بيت من قصيدته اللامية:

قد رشحوك لأمر إن فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

فـن الـعروض[1]

كن للعروض إذا شعرت معتبـرا أوزانه وعن الميزان لا تمـــل
كم مدع يخسر الميزان من عمــه ولم يقم وزنه بالقسط في عمــل
ولم يبال بما يعاب منــــــه إذا ما قيل في قوله نقص بلا وجـل
فيأخذ النغم التي توافقـــــــه ويستدل بها في وزنه الجلــــل
و ربما ساعدته ساعة حضـــرت بها أماثله في الجهل للعلـــــل
يؤيدون مقاله بغنتهـــــــــم و ليتهم علموا ما عيب من خلـل
وربما جرأته نيل جائـــــــزة من أجل واسطة يأتيه بالأمـــل
يقول لو لم يكن ميزانه حسنـــا ما نال جائزة والغير لم ينــــل
فدعه فالجهل يعمي قلب صاحبـه والعلم يفضحه والعيب منه جلي
ولا تلم زمنا فيه تقدم عـــــن سواه فالسعد في مطالع الوعــل

فـــن القـــــوافي[2]

وارع القوافي في تأليفها وأجـد في حكم أحكامها في القول والعمل
فغير مستحسن أن لا تسير على وتيرة وتصير مثل ذي حــــول

---

[1] علم العروض: قال عنه في كتاب كشف الظنون: هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة. إلى أن قال: و اعلم أن أول من اخترع هذا الفن الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي، و لا حاكم في هذه الصناعة إلا استقامة الطبع و سلامة الذوق، فالذوق إن كان فطريا سليقيا فذاك، و إلا احتيج في اكتسابه إلى طول خدمة هذا الفن.

[2] علم القوافي: قال عنه في كتاب كشف الظنون: قال في الموضوعات: هو علم يبحث فيه عن تناسب أعجاز البيت و عيوبها، و غرضه تحصيل ملكة إيراد الأبيات على أعجاز متناسبة، خالية عن العيوب التي يتنفر عنها الطبع السليم، على الوجه الذي اعتبره العرب، و غايته الإحتراز عن الخطأ فيه.

فــــــن الــــقرض[1]

وقرضك الشعر لا تهذي به أبدا — من قبل تهذيبه في الجد والهزل
فالنقد إن لم يكن من الخبير بـــه — يجره لانتقاد وهو في خجـــــل

فــــــن الإعــراب

وكن بالإعراب في الكلام معتنيـا — فاللحن أقبح ما يكون بالرجــــل
وراع فيه بساطا يقتضيـــــه ولا — تلك لسانا به لغير محتفـــــــــل
دع التبجح لا تجعل مخاطبـــــة — نحوية وسط العوام في جمـــــل
فكم ثقيل يظن أن منطقـــــــــه — حلا بذلك وهو مج من ثقـــــل
إن كنت تعلمه فاسلك مسالكــــه — بمقتضى الحال فيه غير مبتـذل
حذار من كبر نحوي ومن خطـــأ — يفضي بإصلاحه لورطة الخطل
فكم مصيب أصيب فيه من بطــر — به وكم هابه في الناس من بطـل
فاحفظ لسانك يا إنسان واعن بمـا — يعنيك يغنيك حتى منتهى الأجـل

فــن الشــعــر

إياك إياك أن تكون مسترقـــا — للشعر يوما وقله غير منتحـل
فسارق الشعر يوما عدّ منتحلا — وإن يفق في النظام كل منتخل

---

[1] علم قرض الشعر: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: هو علم باحث عن أحوال الكلمات الشعرية، لا من حيث الوزن و القافية، بل من حيث حسنها و قبحها من حيث أنها شعر، و حاصله تتبع أحوال خاصة بالشعر من حيث الحسن و القبح و الجواز و الإمتناع. إلخ .. و مما قيل في هذا الصدد قول بعضهم:

الشعراء فاعلمن أربعـــــه — فشاعر يجري و لا يجرى معه
و شاعر من حقه أن ترفعه — و شاعر من حقه أن تسمعــــه
و شاعر من حقه أن تصفعه

فـــن الكيـــــميا[1]

لا تطلب الكيميا فإنها شـــــرك لدى شياطين إنس في اصطياد ملي
مدّوا له حبل شمس من مطامعه ليسلبوا ماله بأعظم الحيــــــــل
وكم جهول أضاع عند تجربـــة أنفاسه ونفيس الحلي والحلــــــل
واها على عقله فيما يؤم لــــــه من صنعة تقلب الأعيان بالأمـــل

الحــراثة والتــجارة

ما الكيميا غير أسباب تلازمهـــا بحرث أو بتجارة بلا خلـــل
فاترك سبيل غرور واطرقن غنى من باب هذين تلقاه بلا وجل

طــــلب الكــنوز

إن الحــــراثة كنز لو فطنت لـــــه مفتاحه الجد في عزيمة العمـل
واترك من ارتاد كنز المال في نفق يفضي به لردى بغير محتمل
وابحـــــث بلا ملل عن كنز معرفة وكن أخا أدب تجل في الملـل

علم الجــدول وسر الحروف

ولا توافق ذوي الأوفاق في غرض واربأ بنفسك عنهم خشية الخبل
ما خاض في ذلك الفن امرؤ ونجـا مما يلاقي من الأوهام في ملـــل
وإنهم يعبدون الله فيه علــــــــــى حرف أقاموا به على شفا الخلل[2]

---

[1] علم الكيمياء: قال عنه في كتاب كشف الظنون: هو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية و جلب خاصية جديدة إليها. إهـ.. و يسمى أيضا بعلم جابر، أحد تلامذة الإمام جعفر الصادق، وقد كتب عنه بعض المذمين لهذا العلم فقال:

هذا الذي بمقالـه غر الأوائل و الأواخر
ما أنت إلا كاسر كذب الذي سماك جابر

و مما جاء في هذا العلم أيضا قول الشاعر حسن بن علي بن جابر الهبل اليمني:

صرفت عن الكيميا همتي و صرفتها في اكتساب الأدب
فما قلت للبدر أنت اللجين و لا قلت للشمس أنت الذهب

[2] إشارة لقوله تعالى: ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به، و إن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة ذلك هو الخسران المبين، سورة الحج الآية 11.

علـم السـحر[1]

أعرض عن السحر لا تمل لفاعله فإن فيهم أذى ياتيك عن عجل
فالسحر صـولته اســتولت بداهية الأوهـــــام تقضي على الأفـهام بالخـطل

فـن الشعبذة[2]

لا تشغل الفكر عن جد بشعبذة فإنها حيلة تحتال في العمل
بدت خيالاتها بخفة ليــــــد وأي فائدة فيها لمشتغـــل

فـن الطلسم[3]

وفي الطلاسم إيهام بمنفعة لطالبيها وما فيها سوى الوحل
لا تبذل الـنفس منك في اطـلاعك عـــــــن سر لــها فهو شر كامن وجـلي

فـن أحكام النـجوم[4]

لا تلتفت للذي تقضي الكواكب من حكم لدى ثابت منها ومرتحل
فمن تطلب أحكام النجوم فقـــــد رام ارتقاء السما بسلـم الطفل

---

[1] علم السحر: قال عنه صاحب كتاب كنز الجواهر: هو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية، و منفعته أن يعلم ليحذر لا ليعمل به، و لا نزاع في تحريم عمله، أما مجرد علمه فظاهر الإباحة، بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية لوجود ظهور ساحر يدعي النبوة فيكون في الأمة من يكشفه و يقطعه. إلخ..

[2] من أنواع السحر

[3] علم الطلسم: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: الطلسم عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية، لأجل التمكن من إظهار ما يخالف العادة أو المنع مما يوافقها.

[4] علم أحكام النجوم: و يسمى أيضا بعلم التنجيم، و هو من العلوم القديمة التي كانت تتعاطها الأمم السالفة، و قد أجاد بعض الشعراء حيث قال فيه:

خبرا عني المنجم أنـــي كافر بالذي اقتضته الكواكب
عالم أن ما يكون و ما كا ن قضاء من المهيمن لازب

و منها أيضا قول شاعر آخر:

أحساب النجوم أحلتمونــــا على علم أدق من الهبــاء
علوم الأرض لم تصلوا إليها فكيف بكم إلى علم السماء

فـن التوقيـت[1]

إن السما فيها غدت قرينته ... للإهتداء بها في غالب السبل

الطـبيـعة[2]

و لا تمل للطبيعي في اعتقاد هـوى ... وكل ما قاله فللإله كـــــــــــل
وخض بعيشك في سر الطبيعة كي ... تبدي من الكهربا عجائب العمل

علم الرمـل[3]

من البطالة علم الرمل تطلبـه ... وتضرب التخت في بحث عن الأجل
تقول راية أفراح لذا طلعـت ... وذا له طلع الإنكيس في زحـــــــــل
وتتبع الشكل بالتوليد مجتهدا ... لدرك غيب وحكم الغيب لم ينــــــل

علم الـزرايج[4]

أما الزرايج لا تسلك طرائقهـــا ... فإنها للفال في الحمــــــــــــــل
ما تحتها طائل يبدو لطالعـــــه ... لأنها نسجت بمنسج الحيــــــــل
على الخبير سقطت في تالف ما ... أبقيت من أحرف بالأخذ و البدل

[1] فن التوقيت: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: هو علم مواقيت الصلوات الخمس، أو ميقات الناس على اختلاف مساكنهم و بلدانهم عند إرادة الحج و العمرة، إلى أن قال: و الغرض منه و المنفعة و الغاية ظاهرة لمن يعرف دين الإسلام.

[2] علم الطبيعة: مما وقفت عليه حول هذا العلم قول العلامة محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي صاحب الرحلة:

ضلت بأفعالها الشنيعـــة ... طائفة على هدى الشريعــــهْ
ليست ترى فاعلا حكيما ... يفعل شيئا سوى الطبيعـ ـهْ

[3] علم الرمل: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: هو علم يعرف به الإستدلال على أحوال المسئلة حين السؤال بأشكال الرمل، و هي اثني عشر شكلا على عدد البروج، و أكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على التجارب. إلخ...

[4] علم الزيجات و التقاويم: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: علم يتعرف منه مقادير حركات الكواكب، سيما السبعة السيارة و تقويم حركاتها و إخراج الطوالع و غير ذلك، إلى أن قال: و منفعته معرفة الإتصالات من الكواكب، من المقارنة و المقابلة، و التربيع و التثليث، و التسديس و الخسوف و الكسوف، و ما يجري في هذا المجرى.

فــن الكتف وكــف اليد[1]

وكف نفسك عن كف وعن كتف ... فمن تعاطاهما يعدّ من همــل
تراه مسخرة لدى مجالســــــه ... وبالطعام لدى وقت الطعام بلي

فـن الاختـلاج[2]

لا تكثرن باختلاج الطرف منك ولا ... بما اقتضاه لدى تحرك العضــــــــل
فالاعتداد بذاك منك وسوســــــة ... وإن قضى الطب فيها البعض من علل

علـم الطـب

وخذ من الطب ما يشفيك من مرض ... فالله قد أنزل الدواء للعلــــــل
وشاورن الطبيب عند نازلــــــــة ... قبل استحالتها لمعضل جلــــل
ولا تخالفه فيما قد أشار بـــــــــه ... ولا تعاطي الذي أعطاك بالكسل
احذر تطبيب جهال فكم سفكـــــوا ... دماء قوم وقالوا مات في أجــل

فن الصيدلة[3]

لا تحسب الطب أنواعا منوعـة ... من العقاقير من سهلي ومن جبلي
ولا يغرك من قد صار يمدحها ... بلا اعتماد على الطبيب في عمـل
وكم تصدى لبيعها الجهول بها ... إذا رأى البذل لم يبال بالبـــــدل

[1] علم الاكتاف: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: هو علم باحث عن الخطوط و الأشكال التي في أكتاف الضأن و المعز إذا قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها على أحوال العالم الأكبر من الحروب والخصب و الجدب، و قلما يستدل بها على الأحوال الجزءية لإنسان معين. إلخ...

[2] علم الإختلاج: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: قال أبو الخير: هو علم باحث عن كيفية دلالة اختلاج أعضاء الإنسان من الرأس إلى القدم على الأحوال التي ستقع عليه، إلى أن قال: و الغرض منه ظاهر، لكنه علم لا يعتمد عليه لضعف دلالته و غموض استدلاله.

[3] علم الصيدلة: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: من فروع الطب، و هو علم يبحث فيه عن تمييز المتشابهات بين أشكال النباتات من حيث أنها صينية أو هندية أو رومية، و عن معرفة زمانها صيفية أو خريفية، و عن تمييز جيدها عن الردي، و عن معرفة خواصها و الغرض و الفائدة منه ظاهر. إلخ..

فن الفراسة[1]

وبالفراسة كن مستبصرا حذرا — مما يشين وخذ بالحزم لا الفشل
إن الفراسة لا تكاد تخطئ بـل — تكاد تفصح عن حال بلا خلـــل
ولا تسارع إلى شر لتفعلــــــه — فكم يد رميت في الشر بالشلـل

زجر الطير والطيرة[2]

نهاك شرعك عن أخذ بطيـــــرة[3] — فكيف ترضى نهاك الزجر بالزجل
والاستخارة أولى في أمورك من — خزعبلات بها اشتغال مشتغــــــل

فن التصريف واللغة

وأسس النحو بالتصريف في لغـة — على قواعدها من غير محتمل
واختر من اللفظ ما يحلو لسامعه — فغير مستحسن وحشي كمبتذل

فن المعاني والبديع

لمقتضى الحال كن مراعيا وأبن — ما بالضمير استكنّ منك في جمل
فإن سحر البيان في النفوس لــه — جلالة وبه يصول من يصـــــــل
يبدي بديع معان في تزخرفهـــا — نظما ونثرا ولا يمليه في ملـــــل

---

[1] علم الفراسة: قال عنه صاحب كتاب مفتاح السعادة: هو علم يعرف منه أخلاق الناس من أحوالهم الظاهرة من الألوان و الأشكال و الأعضاء، و بالجملة الإستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن، وموضوعه و منفعته ظاهران. إلخ..

[2] علم الطيرة: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: هذا ضد الفال، إذ الفال سبب للإقدام، و هذا سبب للإحجام، و هو تشاؤم بشيء يرد على المناظر و المسامع مما تنفر منه النفس، و أما ما ينفر منه الطبع كصرير الحديد و صوت الحمار فليس من ذلك، و الطيرة مأخوذة من الطير، و هو الأصل في هذا الباب، و ألحق به ما عداه.

[3] إشارة للحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: لا طيرة، و خيرها الفأل، قالوا: و ما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم. إهـ.. صحيح البخاري (كتاب الطب) باب الطيرة رقم 5622.

الإنشاء[1]

واختر من السجع في الإنشاء منسجما — ولا تكن تتكلف فيه إن تقـل
واحفظ تقل ما تشاء بالدليــــــــل ولا — تكن ذليلا إذا ما النص منك جلي

علم التوحيد

كن بالبراهين في التوحيد مجتهدا — واسلك به في ثبات أوضح السبل
فرب صاحب تقليد تزلزل مـــن — أدنى الشكوك بها ينحد في زلـــل

علم الأصول

فارع الأصول وفرعها تجل وهــل — تحل أبوبها إن كنت ذا كسل
لا تدعي لو بلغت ما بلغت من العلــــــــــوم منك اجتهادا في خفي وجلي
فإن باب اجتهاد الشخص لو فتحت — لكاد يدخل منها كل منتحـل
ورب شخص يرى من نفسه بطرا — أهله لاجتهاد وهو في خلــل

علم الحديث

ونور الصدر بالحديث محتفظـــا — رواية ودراية بلا ملــــــــــل
وغص مع العلم لاستخراج أنفسه — من بحره فهو بالدر الثمين ملي

علم التفسير

وخض لتفسير آية بآلتـــــــــــه — وحد عن الرأي واسلك واضح السبل
فصاحب الرأي قد يفضي به لردى — فأحذر وقوعك في مواقع الزلــــــل

علم القراءات

خذ القراءات لا تترك روايتهــــــا — بنهج الأفراد والتركيب في جمـــل
واستفرغ الذهن في تمحيص زبدتها — واستغرق الوقت في علم وفي عمل

---

[1] علم الإنشاء: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: أي إنشاء النثر، و هو علم يبحث فيه عن المنثور من حيث أنه بليغ و فصيح، و مشتمل على الآداب المعتبرة عندهم في العبارات المستحسنة و اللائقة بالمقام، إلى أن قال: و موضوعه و غرضه و غايته ظاهرة مما ذكر، و مباديه مأخوذة من تتبع الخطب والرسائل، بل له استمداد من جميع العلوم، سيما الحكمة العملية، و العلوم الشرعية، و سير الكمل، و حكايات الأمم، و وصايا الحكماء و العقلاء.

فن التجويد[1]

وإن تلوت فرتب ما ترتلـــــــه   وجوّد النطق كي تفوز بالنحـــــــل
فأخذك الذكر بالتجويد مفترض[2]   فاحفظ وحافظ على التكرار وامتثل

فن الرسم[3]

وحسن الخط ما استطعت واعن به   فقد يرى الحق بالتخطيط غير جلي
ورب خط يحط قدر صاحبـــــــه   وقد يلاحظ شزرا فيه بالمقـــــــل

علم التاريخ[4]

ولتعتبر عبرة التاريخ موعظة   فقد كفي من بغى ما حل بالأول
فاعرف ذوي العصر والماضــين مطلعـــــا   على معارفـهم في سـائر الدول

---

[1] علم التجويد: قال عنه في كتاب أبجد العلوم: هو علم باحث عن تحسين تلاوة القرءان العظيم من جهة مخارج الحروف و صفاتها، و ترتيل النظم المبين بإعطاء حقها من الوصل و الوقف و المد و القصر والروم و الإدغام و الإظهار و الإخفاء و الإمالة و التحقيق و التفخيم و التشديد و التخفيف و القلب والتسهيل إلى غير ذلك.

[2] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن. إهـ.. رواه البخاري (باب قوله تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به) رقم 7361.

[3] علم الخط: هو علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها و كيفية تركيبها رسما، جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي قال في باب (أول ما يجب على الكاتب أن يأخذ به نفسه) قال إبراهيم الشيباني: أول ذلك حسن الحظ الذي هو لسان اليد، و بهجة الضمير، و سفير العقل، و وحي الفكرة، و سلاح المعرفة، و أنس الإخوان عند الفرقة، و محادثتهم على بعد المسافة، و مستودع السر، و ديوان الأمور. إلخ.. و قد جمع بعض الشعراء الأسباب التي تساعد على جمالية الخط و حسنه فقال:

ربع الكتابة في اسوداد مدادها   و الربع حسن صناعة الكتـاب
و الربع من قلم تساوى بريـه   و على الكواغد رابع الأسباب

و ما أحسن قول بعضهم: الخط الجميل يزيد الحق وضوحا. إهـ... و أيضا قول الشاعر:

الخط يبقى زمانا بعد صاحبه   و كاتب الخط تحت الأرض مدفون

[4] علم التاريخ: قال عنه في كتاب أبجد العلوم: هو معرفة أحوال الطوائف و بلدانهم و رسومهم و عاداتهم، و صنائع أشخاصهم و أنسابهم و وفياتهم، إلى غير ذلك، و موضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء و الأولياء و العلماء، و الحكماء و الملوك و الشعراء و غيرهم.

علم السير[1]

وكن بسيرة خير الخلق معتنيا   واعرف شمائله في الصحب والرسل
فإن سيرته و سيرة الخلفــــا   بهـــــا يكون ثبـــات الرجل للرجل

علم التصوف[2]

كن ابن وقتك والبس في التصوف من   نسج الفضائل ما يزين من حلــل
وجرد النفس من دعوى تصرفهــــا   ولا تكن في الهدى تختال بالحيل

علم الفقه[3]

وخذ من الفقه أحكاما محــررة   وعن محجته في الحق لا تمـــل
فالفقه أثر وعلم أنت طالبــــه   لأنه هو نور الحق في السبـــل
فإن تنل قبل الاستحقاق مرتبة   فلا تثق بارتقائها وإن تطــــل
وما أظنك ترضى أن ترد إلــى   مولاك علما إذا ضللت عن سبل

علم الفرائض[4]

أما الفرائض فهي كالفرائد بـل   أعلى وهل مثل نصف العلم من مثل
وإن يكن قول لا أدري لعالمها   تواضعا نال أجر العلم والعمــــل

---

[1] علم السير: قال عنه في كتاب مدينة العلوم: علم سير الصحابة و التابعين من فروع المحاضرات. إهـ.. و قال صاحب كتاب كشف الظنون: أول من صنف فيه الإمام المعروف بمحمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي المتوفي سنة 151هـ، ثم جمعه و دونه (يعني الكتاب المذكور) أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفى سنة 218 هـ فأحسن و أجاد.

[2] علم التصوف: قال عنه في كتاب أبجد العلوم: هو علم يعرف به كيفية ترقي أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم، و الأمور العارضة لهم في درجاتهم بقدر الطاقة البشرية، و أما التعبير عن هذه الدرجات و المقامات كما هو حقه فغير ممكن، لأن العبارات إنما وضعت للمعاني التي وصل إليها فهم أهل اللغات. إلخ...

و من هذا القبيل قول بعضهم:

علم التصوف علم ليس يعرفه   إلا أخو فطنة بالحق معـــــــروف
و ليس يعرفه من ليس يشهده   و كيف يشهد ضوء الشمس مكفوف

[3] علم الفقه: قال عنه في كتاب مفتاح السعادة: هو علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية.

[4] علم الفرائض: قال عنه صاحب كتاب كشف الظنون: هو علم بقواعد و جزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته، و موضوعها التركة و الوارث.

علم الحساب[1]

وحاسب النفس عن أنفاسهـــــا وإذا عاتبتها فَلْيَكُ العتاب بالمهــــــــــل
واجمع على الله قلبا منك معتمـــــدا عليه واضرب عن الأغراض في عمل
من صحح الظن في مولاه في طلب يجبر له الكسر بالتعجيل بالأمـــــــل

علم القافة[2]

قد يعرف الشخص قافيه بمنظره ويستدل على الأصول بالعمل
وبالقرين القرين يقتدي و بـــــه مقارن فاجتنب مخالط السفـل

علم التعبير[3]

لا تطلعن أحدا على هواك ولا تقصص على حاسد رؤياك في وجل
ولا تعبر بلا علم غوامضهـــا ولا تخف ما تراه من خفي وجلـــي

علم الوضع[4]

وإن موضع علم الوضع مرتفـع فاعرف به موقع الأفراد والجمل
ووضعك الشيء في محله حسن وكم وضيع أضاع شكر ذي نحل

علم المنطق والكلام[5]

ولترق سلم علم منطق لعـلا من دونها رتب علت على زحـــــل
وزن بميزانه الكلام فهو به عند الخطـــا الخطأ مع الصواب جلي

[1] علم الحساب: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: هو علم بقواعد تعرف بها طرق استخراج المجهولات العددية من المعلومات العددية المخصوصة من الجمع و التفريق و التصنيف و التضعيف و الضرب والقسمة، و المراد بالإستخراج معرفة كمياتها، و موضوعه العدد، إذ يبحث فيه عن عوارضه الذاتية.
[2] علم القافة: هو فن يستعان به في الاستدلال بالشبه على النسب إذا تعذر الإستدلال بالقرائن.
[3] علم تعبير الرؤيا: قال عنه في كتاب أبجد العلوم: هو علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والأمور الغيبية، لينتقل من الأولى إلى الثانية، و ليستدل بذلك على الأحوال النفسانية في الخارج، أو على الأحوال الخارجية في الآفاق، و منفعته البشرى أو الإنذار بما يرومه.
[4] علم الوضع: قال عنه صاحب كتاب مدينة العلوم: هو علم باحث عن تفسير الوضع و تقسيمه إلى الشخصي و النوعي و العام و الخاص، و بيان حال وضع الذوات ووضع الهيئات، إلى غير ذلك.
[5] علم المنطق: قال عنه صاحب كتاب أبجد العلوم: سمي بالمنطق لأن النطق يطلق على اللفظ، و على إدراك الكليات، و على النفس الناطقة، إلى أن قال: و كان أبو علي يسميه خادم العلوم، إذ ليس مقصودا بنفسه، بل هو وسيلة إلى العلوم فهو كنادم لها، إلى أن قال: و يسمى أيضا بعلم الميزان إذ به توزن الحجج و البراهين.

علم التشريح[1]

وانظر لما اشتمل عليه ذاتك من عجائب الخلق تلف السر فيك جلي
وتستدل على كمال قدرة مـــن بحكمة قدر الأشياء فــــي الأزل

الفلسفة[2]

دع عنك فلسفة تفضي إلى سفـــه في الدين والرأي من علوي ومن سفل
فحبل دينك لا تفسخه منك يد الأو هام خشية أن تصاب بالشلـــــــــل

الهيئة والهندسة

وكن أخا هيئة جميلة فتـــــرى ملحوظ قدر ولو شهرت بالبخل
فهيئة الشخص عند الجاهلين به بها يقدم عن سواه في الحفـــل
ورب هندزة[3] يجل لابسهـــــا بحسن هندسة فيه بلا خلـــل
والفضل للشخص لا للثوب عند ذوي الـــــفضل الحقيقــي بين ســائر الــملل

علم الإشتقاق

وفي مناسبة اشتقاق لفظك لا تحد عن القصد في معناه إن تقل

---

[1] علم التشريح: قال عنه صاحب كشف الظنون: هو علم باحث عن كيفية أجزاء البدن و ترتيبها من العروق و الأعصاب و الغضاريف و العظام و اللحم و غير ذلك من أحوال كل عضو.

[2] علم الفلسفة: من العلوم التي احتلت مكانة لدى العلماء العرب، لاسيما في القرون الوسطى من التاريخ الهجري و كان لها بطبيعة الحال مؤيدون و منتقدون، و ممن ذمها العلامة محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي الرحلة حيث قال:

يا وحشة الإسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالسفـــــــه
قد نبذت دين الهدى خلفها و ادعت الحكمة و الفلسفه

و قال أيضا:

قد ظهرت في عصرنا فرقة ظهورها شؤم على العصر
لا تقتدي في الدين إلا بمـــا سنَّ ابن سينا و أبو نصــــر

أما مؤيدوها فمنهم الشاعر أبو الفتح البستي حيث يقول:

تق الله و اطلب هدى دينه و بعدها فاطلب الفلسفه
و دع عنك قوما يعيبونها ففلسفة المرء فك السفه

[3] هندزة: يطلق بالدارجة المغربية على نوعية من اللباس غالبا ما يلبسه المجاذيب.

النيرنيجات[1]

وكم خصائص بل خواص فيك ومـــا عرفت منك الذي يشفيك من علل
دع عنك خاصـية الذات التي سفلت وخذ مـن الـنفس أسرارا بـلا ملل

فن التكسير والبسط[2]

قد كاد لم ينجبر منهم كسيرهـــــــــم في البسط والقبض وهو عنه لن ينجل

فن الربط

يريد حلا لربط وهو يعقـــــــــده وأمره في انعكاس غير محتمـــــــــل

صرف الجامعة

واصرف لجامعة الأموال منك على تحصيلها فتكون بالعلوم ملـــــــي

حكم ونصائح

ولا تعاد وليا واتخذه يـــــــــــــــدا[3] عند الموالي له تعدّ خير ولـــــــــــي
والزم توسط حال في الأمـــــور[4] ولا تسلك مضايق أمر الجد والهـــــزل
وروح النفس إن ألزمتها عمـــــــلا من بعد جدك خوف الكل والكســـــل
والحر من لا يخون جاره أبــــــــدا[5] ولا يجور ومن يجر ذي وحـــــــــل
وعن سماع القبيح صان مسمعـــــــه ولم يكن آلة في كف ذي حيـــــــــل
لا يستفز بأهواء النفوس إلـــــــــى ما فيه هضم ذوي الحلال في جلـــــل
و احذر موارط مزح في مباسطـــــة واجعله كالملح أو كالزبد بالعســــــل

---

[1] علم النيرنجات: من فروع علم السحر، يدور حول الإستعانة بالخواص الطبيعية.

[2] علم البسط و التكسير: من فروع علم السيميا. قيل عنه: هو علم بوضع الحروف المقطعة، بأن يقطع حروف اسم من أسماء الله و يمزج تلك الحروف مع حروف، و يوضع في سطر، ثم يعمل على طرق يعرفها أهلها، حتى يغير ترتيب الحروف الموجودة في السطر الأول إلى السطر الثاني، ثم و ثم إلى أن ينتظم عين السطر الأول، فيأخذ منه أسماء ملائكة و دعوات يشتغل بها حتى يتم مطلوبه.

[3] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. إلخ.. صحيح البخاري (كتاب الرقاق) باب التواضع رقم 6355.

[4] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: خير الأمور أوساطها، أنظر مصنف ابن أبي شيبة (كتاب الزهد) حديث أبي قلابة 8: 254 رقم 30973.

[5] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه، و من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، رواه البخاري (كتاب الأدب) باب حق الجوار في قرب الأبواب، رقم 5880.

ولا تمازح ولو بالجد ذا سفـــــــــه | أحرى بهزل ففيه مرتع السفـــــــــل
وألجم النفس بالصبر الجميل لـــــدى | جليل أمر وكن تعتد للجلـــــــــــل
وادفع بأحسن مدفع إذا نزلـــــــــت | بك الهموم لدى غياهب السبـــــــل
واحذر صديقك حذر من تجانبـــــه | ودار كلا بهذي الدار بالعــــــــــدل
فالزبد في الشيء قد يفضي لمنقصـــة | تقضي على الشخص بالإخلال والخلل
أعط المراتب حقها تجـــــــل ولا | تحل قصر مهانة وعنه حلــــــــــي
وصن محياك مِمَّن لا حياء لـــــــه | وطول محياك لا تفخر ولا تصـــــل
وادفن وجودك في ظل الخمـــول ولا | تبغي على أحد وسر على مهـــــــل
فالخرق يفضي لشر لزّ في هــــرج | والرفق صاحبه يدوم في جـــــــذل[1]
واصحب ذوي الخير وادخر محبتهم[2] | دنيا وأخرى ولا تصحب ذوي الملـــل
ولا تصاحب فتى يرضى لنفسك مــا | لنفسه لم يكن يرضاه من عمـــــــل
وخير من تصطفيه صاحبا رجــــل | ذو همة لم تكن ترعى مع الهمـــــل
وإن نفسك أولى من تؤذبـــــــــه | وتصطفيه خليلا غير ذي خلـــــــل
والله مولاك أولى من تعاملـــــــه | وأن تكون له عبدا على وجـــــــل
فحسن الظن فيه فهو مانح مـــــا[3] | أمّلته منه في الدارين من أمـــــــل
ولتتخذ عنده وسيلة لك فـــــــي | كل الأماني بصدق سيد الرســـــل
أجل من يُرْتَجَى في النائبات وفـــي | كل المهمات حتى منتهى الأجـــــل
صلى عليه الإله ما تكامل فـــــي | كمال عز علاه عند كل علــــــــي
تعمّ آلا وأصحابا ومن بهـــــــم | قد اقتدى واهتدى في واضح السبـــل

---

[1] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم لمولاتنا عائشة رضي الله عنها: يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف و ما لا يعطي على ما سواه. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب البر والصلة و الآداب) باب فضل الرفق رقم 6553.

[2] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم: مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، و إما أن تبتاع منه، و إما أن تجد منه ريحا طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، و إما أن تجد ريحا خبيثة. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب البر و الصلة و الآداب) باب استحباب مجالسة الصالحين رقم 6644.

[3] إشارة لقوله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: أنا عند ظن عبدي بي و أنا معه إذا دعاني. إهـ.. صحيح مسلم (كتاب الذكر و الدعاء و التوبة) باب فضل الذكر و الدعاء رقم 6780.